

تحقيق

## ثنائي الأشرافية يسحب البساط من تحت فرعونها

الخدماتية الإنمائية، يطلب وزير الشؤون الاجتماعية وأهل أبو فاعور، على سبيل المثال، تسهيلاً لأحد الأشخاص في وضع عمود ارسال فوق منزله، فيلبي طلبه فوراً، وطلب آخر لوزير التربية حسان دياب وطلب ثالث لوزير ثالث، ما يسهل للصحنائي توفير طلبات قاصديه في هذه الوزارات أيضاً. زد على ذلك أن ابن الأشرافية، بخلاف ابن كسروان أو الأفضية الباقية، يشعر اليوم بأن مشكلاته باتت سهلة الحل، أكانت تدور في فلك الاتصالات أو غيره، وما عليه سوى التوجه الى مكتب عبس قرب كنيسة السيدة لإيجاد الحل المناسب. يشمل ذلك كل ما يعنى بامور بلدية بيروت، التي يرتدي معظم أعضاء مجلسها البرزة الزرقاء، وبالتالي يفترض أن تكون أقرب الى فرعون منه الى ثنائي الأشرافية، لكن تمكن الأخيران من اللعب على خلاف محافظ بيروت ورئيس البلدية لنيل مبتغاهما من المجلس ولو كره أعضاؤه ورئيسه.

هكذا سحب صحنائي وعبس، خلال العام المنصرم، بساط الأشرافية من تحت رجلي فرعون، الذي كان يفوز سابقاً وفقاً لوسيلتين: المال والخدمات. فرغم أنه حمل لقب «وزير دولة» من دون حقيبة، إلا أنه كان يقضي نهاراته حاملاً حقيبة طلبات ناخبيه من وزارة الى أخرى ببطاقة مرور حريرية غير محدودة الصلاحية. يومها كان نيار المستقبل في عز قوته والمال السياسي يغدق على الحلفاء من كل حذب وصوب، لكن بعد عام 2005، بدأ نفوذ فرعون يتضاءل حتى بات في 2013 مجرداً من لقب الوزير والحقيبة. فضلاً عن بدء التيار الوطني الحر، منذ عامين، بالعمل جدياً للسيطرة على دائرة بيروت الأولى مستفيداً من انحسار شبكة علاقات فرعون في الوزارات وكسل مجلس بلدية بيروت وأيضاً تربع التيار على سقف وزارات خدماتية بامتياز. «اليوم هناك سوبر وزير في وزارة الاتصالات التي تمر بها تقريبا كل مفاصل الدولة البنائية والقطاع الخاص، وهو يؤدي دورين بالتوازي: شاب يحاكي الشباب، ومرشح يلبي كل الخدمات»، يقول المرشح زياد عبس. والشريحة الكبيرة من أبناء الأشرافية ذات الرأي المستقل التي صوتت سابقاً لمصلحة فرعون ونايلا تويني ونديم الجميل خوفاً من «تشادور» حزب الله، كانت غالباً ما تتأثر بالخدمات والعاطفة. «اليوم تقابل خدماتنا خدماتهم، وتشادور حزب الله دحضته عباءة داعش»، أما الصحنائي، فيشير الى أن «تعبئة زياد لفرغ التيار الانتخابي الأساسي من خلال مكتب خدماته ووجوده الدائم على الأرض، إضافة الى عمل مدير مكتبي روجيه حداد، أسهما في حصولنا على ماكينة انتخابية هائلة... وتلك الماكينة لا تقاس قيمتها اليوم بل نهار الانتخابات».

لا يشبه الصحنائي وطريقة عمله في وزارة الاتصالات زميله جبران باسيل وشربل نحاس في شيء. لا هو مهندس ولا خبير اقتصادي أو ما شابه. يعمل وفق قدراته الخاصة وميزاته: «أفهمت أعضاء فريقهم بأنهم هم الوزراء لا أنا»، في عهد باسيل وشربل، كان السعي لإفادة التيار عبر اصلاحات جذرية في القطاع، يستفيد منها كل المواطنين على اعتبار أن خفض تكلفة الاتصالات أو غيرها ستعكس ربحاً انتخابياً صافياً. أما الصحنائي، وبدعم من عبس، فجاء ليقول ان هذه الاصلاحات «لا بد منها للمنادين بالاصلاح والتغيير، لكنها لا تكفي لكسر منافسينا اذا ما واجهناهم بسلاحهم والحقنا عملنا الوزاري بعمل انتخابي وخدماتي مباشر على الأرض وبين الناخبين». لذلك، خلافاً للأفضية الباقية، تمكن ثنائي الأشرافية من حماية ربحه السياسي بشبكة أمان تضمن وصول هذا الربح الى صناديق الانتخاب. وربما ذلك يفسر نقمة فريق 14 آذار على وزارة الاتصالات وانتقال القضية من المطالبة باقالة باسيل الى المطالبة بإقالة الصحنائي.



عبس وصحنائي يلعبان وحدهما في ملعب فرعون التوظيفي والخدماتي (مروان طحطح)

نجح ميشال فرعون، لسنوات، في القبض على دائرة الأشرافية من ألفها الى يائها عبر مفصلين أساسيين: المال والخدمات، لكن، منذ عامين، تاريخ تولي نقولا الصحنائي ووزارة الاتصالات، وافتتاح المرشح العوني الثاني زياد عبس مكتبه الانتخابي في هذه الدائرة، لم تعد الأمور على ما كانت عليه

رولا إبراهيم

لم يكذب يتأكد نقولا الصحنائي أن نوا تربيعة على وزارة الاتصالات أصبح واقعاً حتى فاقت سرعة التوتير في شرايينه الثمانية ميغابيت. كان من الضروري، لمن لا يعرف عن تلك الوزارة أكثر من أي مواطن، أن يمسك طرف خيطها من مكان ما. اقتصرت خطته يومها على بندين: «تأجيل مسألة التسليم والتسلم والاستفادة من خبرات زميلي وشاغل الوزارة قبلي الوزير شربل نحاس». عاد الصحنائي الى مقاعد الدراسة ليتلمذ على يدي نحاس، الذي كان يمضي أياماً بأكملها يشرح لخلفه ملفات الوزارة. ضاق الوقت وضاعت ساعات الدراسة حتى باتت تقتصر على خمس ساعات يومياً، ثم ساعتين. حرص نحاس على العودة بابن الأشرافية الى تاريخ الوزارة ومشكلاتها منذ إعلان لبنان الكبير. وبعد عشرة أيام، يقول صحنائي مبتسماً، «كنا بعدنا بالأربعينات عندما مازحت زميلي طالباً منه العودة الى وزارته (أي وزارة العمل يومها)، وأنا بشوف شو بدي أعمل...».

تمكن الصحنائي، بعدها، عبر قراءته للملفات والتقارير من الدخول الى «المهنة»، وساعده على ذلك فريقه الشخصي الذي يضم أصدقاء مقربين ورفاق نضال ممن يعملون في وظائف تعنى جميعها بالقطاع ومتفرعاته. تمكن الوزير والمرشح عن المقعد الكاثوليكي في دائرة بيروت الأولى وزميله المرشح عن المقعد الأرثوذكسي في الدائرة عينها زياد عبس، بفضل وزارة الاتصالات، من احكام سيطرتهم على الأرض التي كان يمسك بها النائب ميشال فرعون بدعم من تيار المستقبل. لعب الثنائي في ملعب فرعون التوظيفي والخدماتي، فتمكنا من لجم نفوذه ومزاحمته على الطبق نفسه. يفتح عبس حاسوبه ليقرن أقواله بالدلائل. يشير الى لائحة من الأسماء قائلاً: «هنا لائحة البريد الإلكتروني لكل شركات القطاع الخاص الدائرة في فلك الاتصالات». يستدير مجدداً نحو المكتب ليمسك رزمة من الأوراق: «وهذه سير ذاتية

اليوم تقابل خدماتنا خدماتهم و«تشادور حزب الله» دحضته «عباءة داعش»

الخاص ولا شأن لها بالادارات العامة ووظائف الدولة: «وظائفنا ليست داخل الدولة ولا في أماكن لا تناسب طالبينا ولا بالقوة أو عبر وضع أشخاص غير مناسبين أو أكفاء، بل وفقاً لقدرات كل فرد وفرص عمل الشركات المناحة». في النتيجة من يبحث عن وظيفة اليوم، وخصوصاً من أبناء الأشرافية، يقصد مكتب عبس قبل أي مكتب آخر. في مقابل تلك الخدمات التوظيفية، تأتي تسهيلات الوزارة. معروف أن وزارة الاتصالات هي إحدى أكثر الوزارات أهمية وسيادة في الحكومة. لكن لا أحد يمكنه تخيل نفوذها وأخطبوطيتها، فضلاً عن تعاون الصحنائي وعبس مع زملائهما العونيين في وزارات الطاقة والثقافة والعمل، لإضافة المزيد من الإنجازات

لكل الذين يرغبون بوظيفة من سكان الأشرافية أو خارجها بمن فيهم انصار التيار الوطني الحر طبعاً. بعد جمعها وادخالها الى الحاسوب، تقوم بإرسالها الى شبكة معارفنا في القطاع الخاص، التي ترسل الينا بعد الاطلاع على بريدنا حاجتها منه. هذه ليست خدمة مقابل خدمة بل نفوذ قوي لنا لدى أصحاب شركات يتعاملون مع الوزارة على نحو شبه يومي ويحتاجون إلى مساندتنا، لكن من هي شبكة المعارف تلك؟ اللائحة تطول، من موزعي بطاقات تشجيع الخلوي الى وسائل الاعلام من تلفزيون وغيرها، وصولاً الى سنترالات الاتصال ومزودي الانترنت وأصحاب الستاليت وغيرهم الكثير. ويهم عبس أن يلفت هنا الى أن تلك الوظائف محصورة في القطاع

### الحريريون ينتظرون ونديم يحب «ميكي ماوس»



الجميزة لا جونية أو جبيل. وللجميل عرف تقليدي في أعياد الميلاد يسمى ال parade. في كل عام، تقوم مؤسسة بشير الجميل بإلباس بعض موظفيها، إضافة الى فريق مكتب نديم، شخصيات كاريكاتورية للتجول في شوارع الأشرافية وتسلية الأطفال وتوزيع الهدايا. غالباً ما لا يظهر نديم علناً خلال هذه المناسبة. هناك من يقول إن سعادته معجب بشخصية ميكي ماوس، وميكي يتجول في الأشرافية، لذلك لا تطالبوا برؤية نديم...

في الميلاد أو غيره. هي فقط تترشح كل أربع سنوات. حريريا الأشرافية، النائبان سيرج طورسركيسيان وجان أوغسيان، لا يسعهما نشر بهجة الميلاد أو أي بهجة أخرى. سعد الحريري واضح في ما يقول لهم، لا فرحة الا بعودته عبر مطار دمشق الدولي. الاثنان في الانتظار، ثم إن الوضع المادي لا يسمح بـ «البهورة». وحده نديم الجميل يتميز عن أصحاب المعالي بوقوفه الى جانب أهالي الأشرافية، فيحرص على السهر في

منذ تأجيل الانتخابات النيابية وشح الدفق المالي، باتت مواعيد فتح مكتب النائب ميشال فرعون واغلاقه تضيق قاصديه. لا هم الآن، سيعيد فتح أبوابه بانتظام عند اقتراب الاستحقاق. ما سبق ليس بجديد، هذا فرعون وهكذا يضمن اعادة انتخابه دائماً. يجبره عيد الميلاد على تنظيم حفل للأطفال، فيظهر مجدداً موزعاً الهدايا في «بيال» تيار المستقبل. النائبة نايلة جبران تويني، بعكس فرعون، لم تفسد يوماً ناخبها بالخدمات والهدايا، لا